



يقول الحكيم من يشاء من يؤتي الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يدركه إلا أولو الألباب

الجمعة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتمنون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«منارة» كذا في الطريق)

﴿ مصر - ١٦ رمضان سنة ١٣٢٣ - ١٣ نوفمبر (٢٢) سنة ١٩٠٥ ﴾

باب العقائد

الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثالثة

﴿ الإسلام هو الإصلاح الأكبر ﴾

مقال آخر آتي به اليوم تكميلاً لمقالي السابق (الدين في نظر العقل الصحيح) وإيضاحاً لما أجملته هناك في مسألة الإصلاح الإسلامي في الأرض. ولا أريد أن أذكر المسائل التي شارك الإسلام فيها غيره من الأديان الأخرى ولكنني ذكروا ما امتاز به عنها ليتضح لأهل الانصاف، أنه هو الإصلاح الأكبر بلا خلاف

١ - التوحيد والتنزيه

أني القرآن بالتوحيد الخالص والتنزيه المطلق فقال «هو الله أحد» لا تدركه

الأبصار وهو يدرك الأبصار * ليس كمثل شي * وتحاشى ما يوهم التشبيه والتجسيم
 إلا ما اقتضته ضرورة التعبير اللغوي حتى أنه أزال في مثل قوله «وهو أهون عليه»
 ما يتبادر منه من التمثيل بالمتلوقين بقوله بعده «وله المثل الأعلى» ففارق بذلك جميع
 الكتب الأخرى المثلثة بالتشبيهات والتمثيلات حتى الساقطة الباردة منها. وأبان
 بمثل قوله «وان من شيء إلا يسبح بحمده» وقوله «ان كل من في السموات والأرض
 إلا آتي الرحمن عبداً» أن لا شجر ولا حجر ولا بشر تجوز عبادته من دون الله تعالى
 «إياك نعبد وإياك نستعين» فعرف الإنسان حقيقة حاله وأن لا يليق به أن يخاف
 أحداً سوى الخالق تعالى فخلص بذلك من الأوهام المحيطة به من كل جانب.
 هدأ الله به ذلك روعه منه وأعلمه أنه به رؤوف رحيم بل أشفق عليه من الأم على
 ولدها وأنه أقرب إليه من حبل الوريد يجيب دعوة الداعي إذا دعاه. فأحبه المسلم
 لإحسانه إليه وقربه منه مع جلاله وخاف من عقابه إذا هوعصاه. فمن غمره الملك
 بنعمه كان له محباً ولكنه يخاف أن يقع منه ما يفضبه. ومع ذلك إذا عصاه الإنسان
 ثم رجع إليه وجد بابه مفتوحاً وغفرانه واسعاً «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
 لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم». الله أكبر.
 أين هذا الاعتدال في العقيدة من افراط قوم يظنون أن الله لا يحب الإنسان الا اذا
 قتل نفسه لتكفير ذنبه فأوقعهم ذلك في الاشرار الحقيقي وان أنكروه وفي التشبيه
 والتجسيم وما خالف المعقول والمنقول. وأين ذاك الاعتدال من تفریط آخرون
 يعتقدون أن الله بعيد عنهم ولا يبالي بهم ولا يريد بهم خيراً

يزعم بعض من يدعي العلم من قسيسي المسيحيين أنه لم يرد في كتاب المسلمين
 ما يدل على حب الله لهم وحبهم له بل كل ما فيه الخوف والانزعاج منه فلذا أورد هنا
 ما ورد في القرآن الشريف في ذلك المعنى «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
 الله * والذين آمنوا أشد حبا لله * فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه * ان الله
 يحب التوابين ويحب المتطهرين * وآتى المال على حبه * ويطعمون الطامع على حبه»
 وفيه من ذكر الرضى والرأفة والرحمة والغفران ما لا يوجد في كتب المسيحيين أنفسهم
 ويكفيك أن كل سورة مبتدأة بالرحمن والرحيم. فهل إله المسلمين قاس كما يهدون؟

ألا ان التعصب يعمي ويصم
والخلاصة أنه بهذه العقيدة الصحيحة اجثت جذور الوثنية من الارض وكذا
كل عقيدة اتفت معها في الحقيقة وان اختلفت عنها في الشكل وتبع ذلك طهارة
العقول من المساوس والخرافات التي أحاطت بالأأم الاخرى، فاي اصلاح أكبر
من هذا؟

٤ - المساواة

قرر الاسلام أن أفراد البشر عند الله سواء وأنه لا ينظر الى صورهم وأزيائهم
بل الى قلوبهم . وأن رحمته تعالى لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشياً وعذابه لمن عصاه
ولو كان شريفاً قرشياً فلا فرق بين الغني والفقير والصلوك والامير والحر والعبد
الا بالقوى «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم» فرغ بذلك كل امتياز موهوم بين الافراد
ولم يجعل لأحد على الآخر سلطاناً الا ما اقتضته حدود الشريعة لدفع الأذى وحفظ
الأمن وفيما عدا ذلك لا مسيطر على الانسان الا الله وحده وليس يبتناز بينه تعالى
حجاب أو واسطة «أما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر» فلا كاهن ولا رئيس
في الدين ليقترب الناس من رب العالمين . زال بذلك كل ما كان وضعه رؤساء الأديان
الاخرى من الحجبر على العقول وعلى ما منحه الله لنا من الحرية كدعوى التوسط
بين الله والناس في غفران الذنوب وابطاحة ارتكاب بعض المحرمات في مقابلة
درهيات يأخذونها ومنع الناس من قراءة كتبهم الدينية الى غير ذلك من المفاسد
التي وقع فيها الامم الاخرى بسبب عبارات وردت في كتبهم فهموها بهذا المعنى
بحق أو بغير حق واستمروا على العمل بها الى ما بعد مجيئ الاسلام بعدة قرون ثم
أخذ بعض الطوائف في الاصلاح بمثل ما أتى به ديننا القويم من قبل .

أمكن المسلم بسبب ذلك أن يقف بين يدي الله تعالى وحده ويقرأ كتابه
بنفسه ويفهم منه ما شاء أن يفهم فلا توسط ولا مراقبة ولا حجر . والناس غيره في
عبودية وذل، وغباوة وجهل، ذم الاسلام بعد ذلك التقليد ونهى عن متابعة الأهل
في شيء الا بدليل «واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون» وأمر المسلم أن ينظر في القول ليميز صدقه من باطله . بدون نظر الى قائله « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب » فأبي دين أتى بمثل هذا كله ؟؟

٣ - العقل والعلم بالحقائق رائدا الايمان الصادق

امتاز القرآن الشريف عن غيره من الكتب الدينية بمخاطبة العقل في جميع العقائد، والتحاكم اليه عند التخالف والتعاند، فلم يقرر عقيدة أو يرد أخرى الا بالدليل العقلي . أي كتاب غيره أقام الدليل على حدوث العالم بحركات الأجرام السماوية تذكر حجة إبراهيم على قومه في سورة الأنعام مشلا تأمل قوله في الرد على من عبد مريم والمسيح « كانا يا كلان الطعام » وقوله « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » رداً على من اتخذ ولادته بدون أب دليلاً على ألوهيته . وقوله في اثبات النبوة « أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون » فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين » وقوله « فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تمقلون » وقوله « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك اذا الارتاب المبطلون » وقوله في عدم استحالة البعث « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » الى غير ذلك من الآيات التي هي أساس علم الكلام كما بينا ذلك في المقال السابق .

ولم يكف باقامة الحجة على العقائد فقط بل لا تجدد في الغالب أصراً أو نهياً الا أتبعه بالدليل ولم يرض بالاستسلام والرضوخ بدون معرفة السبب فقال مثلاً « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » أي ان الصيام الذي يقوي الارادة ويربي النفس على مراقبة الله تعالى ويعرفها مقدار النعم عند فقدها أعظم معد للتقوى . وقال في الحدود « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب » وقال في الاخلاق « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وغير ذلك كثير مما لم يأت في كتاب سواه فلا تجد صحيفة منه خالية من قوله « لعلكم تعقلون . تتفكرون . يا أولي الألباب .

الأولي النهي . لذي حجب الخ الخ » ثم ماورد فيه بشأن العلم والعلماء كثير « وما يعقلها الا العالمون » اما يخشى الله من عباده العلماء * وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم * هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » و بذلك كله صار المسلم لا يبالي بعقيدة خالفت العلم الصحيح أو ناقضت حكم العقل فبينما تبحر غيره يرضخ لعقيدة لا يفهمها ولا يمكنه أن يعبر عنها بما يجعله يفهمها بل يدعن ويسلم ثم يقيم الصلوات والأدعية لترسخ بالقوة في ذهنه - بينما تبحر ذلك في غيره تبحره هو يشق الحجب بفكره ويرقى الى الملكوت الأعلى بعقله عملاً بقول كتابه « قل انظروا ماذا في السموات والأرض »

لا يطالب القرآن أحداً بالآمان لمجرد سرد قصص عن المعجزات وخوارق العادات بل أمر بالتدبر والنظر فيه « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » وخالف بذلك سائر الكتب الأخرى وفتح للعقل باباً واسعاً للبحث فيما أتى به حتى يجزم بأن صدوره من مثل محمد العربي الأمي صلى الله عليه وسلم ضرب من المحال . ولم يرد أن يفتق دونه الباب بتعداد حكايات لم تخل أمة من نسبة أمثالها الى مؤسسي دينهم بل قد ورد في كلام بعضهم كالسيح مثلاً ما يدل على انكاره لها ان صحت الرواية عنه . وذلك قوله « جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي » يريد بذلك أنه كما آمنت أهل نينوى بيونس لمجرد الوعظ فلتو من الناس في أيضاً لهذا السبب بعينه بدون معجزة وماورد بعدها من قوله « لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » قال فيه المحققون من المسيحيين أنفسهم انه تفسير من جانب كاتب الانجيل وهو غلط الوجهين (الاول) ان المسيح لم يمكث في بطن الأرض على قولهم الا يوماً وليتين كما هو صريح جميع الأناجيل و(الثاني) أنه بعد قيامته لم يظهر لاحد من هؤلاء الطالبين ولم يشاهده سوى بعض نساء و بعض المعتقدين فيه . فكيف يكون ذلك آية مقنعة للمخالفين ؟ وخلاصة القول ان هذه العبارة تنفي جميع المعجزات ومع التساهل لا تبقي الا واحدة وقد ينال لك حالها : فهذا هو شأن جميع الأديان التي لا حجة لها الا أمثال هذه الأقاويص والاعجوبات : فهل تقارن هذه بالدين

الذي لا عقيدة ولا أمر ولا نهي ولا حكم فيه الا ويتبعه الدليل العقلي من نفس كتابه: فله دره من دين أحياء العقل بعد أن أماتوه، ونهض به الى حظيرة العلم بعد أن دفنوه، فأبي اصلاح أكبر من هذا !؟

٤ - رفع وهم عن الناس في مسألة تأثير الشياطين

أني الاسلام والناس جميعاً واهمون في مسألة تأثير الشياطين: رسخ في عقول الامم كافة أن الارواح الخبيثة مسلطة على الانسان بالاذى فاذا رأوا مفلوجاً أو مشلولاً أو مجنوناً أو أعمى أو أصم أو مصاباً بأي مرض آخر نسبوا ذلك اليها فامتلات قلوبهم رعباً منها وخافوا من الاماكن القديمة أو الخالية أو المظلمة أو من سقوط شيء على الارض أو من دخول محال التفتوت الى غير ذلك من الاوهام التي لا يزال أثرها في نساء أهل مصر الى اليوم: وياليت الامر كان قاصراً على ما ذكر بل ظهرت نتيجة ذلك في أعمالهم وكانت سبباً في ضررهم ضرراً بليغاً فاذا أصيب أحدهم بمرض ما تداووا بالعزائم والطلاسم وايقاد البخور أو زيارة بعض القبور أو تعليق اوراق أو الاستنجاد براق حتى يتمكن الداء وتستفحل العلة فلا يقوى الطبيب على استئصالها او ايقاف سيرها ويموت الشخص ضحية للجهل والوهم: هذا كان شأن الامم في هذه المسألة وهذه كانت افكارهم وكانت تأتهم الاديان ولا تزال عنهم هذه الخزعبلات المميتة للنفوس والاجسام بل إن بعضها ايدها تأبيداً ونص على صحتها صريحاً: فتجد ان كل صحيفة من كتبها تدل على ان الشياطين هي علة هذه الامراض كالصرع وانواع الشلل والبكم والصمم وانواع الجنون والعمه وغير ذلك مما عرفت اسباب اكثره العلوم الطبية الحديثة ومالا تعرفه قاسته على غيره لوجود التشابه العظيم بينهما ولشفاء بعضه باستعمال العلاجات المادية المحضه كالمواد الكيماوية ونحوها

أني الاسلام والناس على هذه الحالة فلم يشأ ان يتركهم وشأنهم يخطوبون خبط العشواء في الليلة الدهناء بل أصلح هذه كما أصلح غيرها مما يميت النفس والجسم معاصفيرا كان أو كبيرا وذلك بالافصاح أن ليس للشيطان على الانسان

من سلطان الا بالاغراء والوسوسة فلا يمكنه أن يؤذيه في جسمه أو عقله أو واحد من حواسه بشيء مطلقاً قال تعالى حكاية عن الشيطان «وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم» وقال تعالى في خطابه «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين» وما ورد فيه من قوله «لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» هو على سبيل التمثيل والتشبيح الذي ورد مثله في كل لغة مهما كان اعتقاد قائله فهو على حد قوله في مقام آخر «طلما كانه رؤوس الشياطين» (١) وتلك عبارة واحدة لم يرد غيرها.

فليطالع القاري العهد الجديد للنصارى مثلاً ليعلم الفرق بين هذا وذاك يمثل هذه الحقائق التي قررها القرآن صار المسلم الحق لا يعبأ بالشيطان ولا يخشى منه أذى أو ضرراً الا ما كان دعوة لشهوة أو نحوها مما يجب عليه أن يحترس منه فاذا أصابه مرض ما لم يستشف بقديس أو قسيس كما يفعل غيره بل يطلب الطب والدواء ويأتي البيوت من أبوابها فأعظم به من كتاب لم يهمل شيئاً فاسداً الا أصلحه . فبأي كتاب يمكن أن تقارنه ؟؟

الله أكبر ان دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قيلاً

لا تذكروا الكتب السوالمعنده طلعت الصباح فاطفي القنديلا

الاعتقاد الصحيح لا يكون الا باقتناع العقل بدليل لا بارهاب أو ترغيب . فمن لم يطمئن قلبه بالبرهان ، لا يحصل له الايمان ، وان تظاهر بشيء منه فهو منافق كذاب ، فلا معنى لادخال عقيدة في القلب ، بواسطة التهديد بالقتل أو الضرب ، وهذا ما لا جدال فيه وعليه فاستعمال القوة للحمل على اعتقاد هوس وجنون وسعي فيما لا يمكن أن يكون ، لهذا نهى الله المؤمنين عن الاكراه نهياً صريحاً في عدة مواضع من كتابه العزيز « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » * * * * * « قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » * * * * * « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » * * * * * ثم طيب قلوبهم بنحو قوله « لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » * * * * * وقوله « ولو شاء ربك لجعل الناس

(١) المنار: الصواب ان الشياطين هتانوع من الحيات كافي التفاسير المعتمدة .

أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك » ففقه المسلمون أن ليس من وظيفتهم بالنسبة لغيرهم ما نهى الله عنه . أمروا بالقتال ولكن لا للتعقيد بل لدفع الأذى وأمن الفتنة وحماية الدعوة « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » الفتنة هي ما يقين به المرء في دينه من أنواع الأذى والاضطهاد والمعنى قاتلوهم حتى يأمن كل منكم على نفسه ويكون دينه كله خالصاً لله لا يشوبه خوف أحد أو كتمان شيء لعدم اغضابه أو اظهار آخر لا يدين به لاجل ارضائه بل يكون دينكم وخضوعكم كله لله بدون مبالاة بغيره . ولو كان القتال لاجل الدين لما كان هناك معنى لقوله « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقوله « الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين » وهذه الآيات مدنية . نزلت وقد أعلن القتال وأنشبت الحرب أظفارها فكيف ينهى عن قتال من لم يقاتل أو يُعقد عهد مع المشركين ، اذا كانت الحرب لاجل الدين ولما أمر الله تعالى في سورة براءة بقتال المشركين الذين خانوا اليهود ونقضوا المواثيق وبدأوا بالعدوان، وكانوا مهددين للمسلمين في كل وقت وأوان ، وخيف أن يدخل أحد في الاسلام حذراً للقتل أمن كل من رغب النظر فيه ليبتدي اليه بدون اكراه فقال « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون »

والخلاصة أن المسلمين اذا أمكنهم الدعوة الى دينهم دعوا اليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة التي هي أحسن ولكن اذا هددت الدعوة وخيفت الفتنة قاتلوا حتى يخضع المهدد لسلطانهم ويأمنوا شره و بعد ذلك يعطفون عليه بالرفق واللين والاحسان وحمايته في مقابلة جزء يسير يدفعه من ماله وله أن يقيم على أي دين شاء . هذا هو حكم الجهاد في الاسلام كما يستفاد من مجموع آي القرآن الواردة في هذا الشأن . أما ما خالف ذلك فليس من الاسلام في شيء ويكون الحامل عليه الملك والاستمرار لا الدين وهذا مبحث آخر فليس للمسلم أن يقاتل من كان آمناً، لأجل أن يكرهه على دينه، أو يسيء الي من خالفه في الاعتقاد « لا ينهاكم

الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم
ان الله يحب المتقطين» أو يقطع علائقهم مع أهله لأجل الدين « وان جاهدك على
أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً » أو يعاقب
بأكثر مما عوقب به . أو يقتل في حربته شيخاً أو طفلاً أو امرأة . الى غير ذلك
من شرائع العدل والرأفة والرحمة . فأبي دين بلغ من القوة ما بلغ الاسلام وعمل
يمثل هذه القوانين العادلة . قارن ذلك بما فعله بنو اسرائيل مع غيرهم وما فعله

النصارى مع مخالفينهم ومع بعضهم

يقولون ان المسيح عليه السلام فاق محمداً عليه الصلاة والسلام بالدعة والمرحمة وتقول
هب أن ذلك صحيح فهل يقارن من عاش ثلاث سنين في الضعف والمسكنة بمن
عاش ثلاثاً وعشرين وهابته الملوك والجبابة ؟ فما يدرينا أنه لو عاش مثل ما عاش
و بلغ مثل ما بلغ ماذا كان يفعل . عاش محمد عليه السلام ثلاث عشرة سنة أو أكثر ولم
يبد منه عداوة لأحد وعاش المسيح عليه السلام ثلاث سنوات فبدت منه البغضاء
للناس اذا صح ما نقل عنه نعم انه قال « أحبوا أعداءكم : باركوا لاعينكم » ولكنه
كان أول من خالف ذلك على روايتهم فقال « من لم يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده
واخوته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً » وقد برهن على هذا القول
بالعمل حينما قيل له أمك واخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك فقال « من
هي أمي ومن هم اخوتي — ومديده نحو تلاميذه وقال — ها أمي واخوتي : من يصنع
مشيئة أبي هو أخي وأختي وأمي » وقال في مثل له « أما أعدائي أولئك الذين
لم يريدوا أن أملاك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي » فما هذا التناقض
وما هذه الحال . والحق يقال ان حب العدو فوق الطبيعة البشرية فمن أراد أن يغيرها
لا يلتفت اليه ولا يسمع له قول كما هو مشاهد في العالم الآن بأجمعه، ولكن الشريعة
الاسلامية أتت لتقويم معوج الطبيعة بالتغييرها وتبديلها فأمرت بما يقدر عليه
الانسان بجهد قليل بأن حثت على الاحسان الى المسيء « ويذكرهون بالحسنة السيئة »
ومدحت ذلك ولكنها أقرت بأن الأخذ بالمثل لا ظلم فيه ولا عدوان ولكنها لم
تندب اليه كما ندبت الى الأول « ولين صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور » فانظر

الفرق بين ما وافق الفطرة وبين ما حاول تبديلها. وهذا هو الشأن في كل المسائل التي خالف فيها الاسلام الأديان الاخرى المعروفة «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون»

٦ - اصلاح حال المرأة

أتى الاسلام وحال المرأة في اختلال، بنات موودة، وحقوق مهضومة، وذل واحتقار، حتى ظن بعض من كان يعتقد بنوع من البعث أن المرأة لا نصيب لها فيه، طلاقاً وهي الاسباب، أو امساك مع البغضاء والشحناء، تعدد لاحدله أو اقتصار على واحدة أو وقع غيرها فريسة للفقر والاهواء فإذا عمل الاسلام في هذه الحالة المختلة، وكيف أزال العلة؟؟

حرم وأد البنات تحريمًا تامًا. وأنذر الناس عذاباً باليوميوم القيامة ان لم يتركوه «وإذا المؤمنة سئلت» بأبي ذنب قتلت» رفع شأن المرأة وحفظ حقوقها وجعل لها مثل ما عليها فقال «ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف والرجال عليهم درجة» وهي درجة القوة والانفاق كما ذكر في آية أخرى. ساوى بينها وبين الرجل في جميع الأوامر والنواهي الدينية «ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا» وقال أيضاً «اني لأضيق عمل عامل منكم من ذكر وأنثى» فعلم الرجل انها قرينة له في الآخرة كما هي في الدنيا ولا امتياز بينهما في ذلك. امر بالاحسان اليهن في عدة مواضع ومعاشرتهن بالمعروف ونهى عن امساكهن ضراراً. وطيب قلب الرجل اذا حصل فيه شيء من الكره بقوله «وعاشروهن بالمعروف» فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويحمل الله فيه خيراً كثيراً» حتى لا يتسرع الى الطلاق لأقل سبب وأوجب عليه التروي وتحكيم حاكمين من أهلها قبل أن يقدم على ذلك «وان ختم شقاق بينها فابشوا حكماً من أهلها وحكماً من أهلها» الآية لأن الطلاق وان كان مباحاً لكنه أبغض الحلال الى الله كما ورد في الحديث أما اذا لم يمكن التوفيق بينهما

لسبب مما من الاسباب فقدمه فيه حرج كبير فخل بالعائلة والنظام ويجري الى ما لا تحمد عقباه ولذلك نجد من حرم عليهم في شريعتهم أخذوا يتخلصون من ذلك بكل وسيلة

قال المولعون بالاهام ان اباحة الطلاق تقلل الحب بين المرأة وزوجها لانها مهددة به في كل وقت. ولكننا نقول هل المرأة التي تعلم ان الجامعة بينهما قسرية اضطرارية تضمن حب زوجها لها أكثر من التي تعلم أنه لو لم يكن هناك حب لسهل افراقهما؟ فها هذا القلب قلب الحقائق الى الضد!

كان تعدد الزوجات غير محدود عند العرب وعند غيرهم فوضع الاسلام له حدا كما هو معلوم ولم يندب اليه وقيده بشرط عدم الخوف من عدم العدل وفوائد الاباحة كثيرة منها (١) أن الانسان اذا أصاب امرأته مرض مزمن جعله ينفر منها فاما أن يبقيا أو يطلقها: أما إطلاقها والحالة هذه فهو خلاف المروءة والانسانية اذ لا يمكنها أن تزوج بغيره وربما لا يكون لها عائل سواء وان أبقاها ولم يتزوج عليها تعطل نسله هو أيضاً وتعرض للإصابة بأمراض كثيرة تنشأ من عدم القيام بهذه الوظيفة أو اضطرابه الشهوة الى الزنا أما اذا كان هو المصاب بذلك المرض المزمن فطلاقها اذا يكون عين الحكمة والصواب فتسلم من العبدوى ان كان مرضه معدياً فيمكنها التزوج بغيره والقيام بوظيفتها التناسلية أو الاشتغال بشيء تكتسب منه قوتها. وهذا أيضاً من فوائد الطلاق. فهل في الطلاق والتعدد اصلاح للمرأة أم اضرار بها؟ ومثل المرض المزمن العقم في النساء فالزوج عليهن خير حل لهذه المسألة وخصوصاً فيمن كان يطلب وارثاً له في مال أو ملك (٢) عدد النساء أكثر من عدد الرجال فلولم يبح التعدد لوجد عدد كبير منهن لاحيلة هن سوى الاتجار في أعراضهن كما هو مشاهد في أكثر بلاد أوروبا وذلك يجعلهن مبتدلات معرضات للأمراض واذا افتقرن ومريض أو كبرن في السن أو فقدن عضواً منهن فلا يخلص هن من سوء الحال سوى الانتحار. فهل في التعدد اصلاح أم اضرار بهن؟ هذا واذا علمنا أن شهوة الرجال أقوى من النساء بكثير وأنهم يميلون الى التعدد بخلاف الاناث كما هو مقرر في العلوم الباقية في هذا الشأن أيقنا أن اباحة التعدد موافقة للنوع الانساني

من كل وجه. ولأنكر أنها قد تجر الى بعض مضار. ولكن باستعمال العقل والجزم يغلب نفعها على ضررها.

ولا يزول ما بين الرجل العاقل وبين امرأته من المودة والرحمة التي جعلها الله بينهما بسبب التعدد كما يتوهم البعض لأن قلب الرجل يسع أكثر من واحدة كما أن قلب الأم يسع جميع أولادها وقاب الاستاذ جميع تلاميذه النبهاء. فالتعدد لا يمنع من حب الجميع ألبتة ولا ينافيه. ولكنه ينافي العشق والفرام الذي هو أحد أمراض الحب. وأقصد بالعشق عبادة ذات مخصوصة والتفاني فيها بما يؤدي الى الموت ان فقدت ومثل هذا لا يليق بعاقل وهو لا يدوم بل سريع الزوال فالحب المقصود وجوده هو المصبر عنه بقوله تعالى «وجعل بينكم مودة ورحمة» أي حب شفقة وحنان وحب اخلاق لا حب ذات وهذا لا ينافيه التعدد فقد توجد المودة والرحمة والشفقة والحنان وحب الاخلاق من شخص لكثيرين. ومتى علمت المرأة ذلك من الرجل وعلمت أنه هو عائلها وكافلها أحبه قلبها رغم أنها وان كرهت شريكها فيه. وهذا الكره ناشئ من شهوة الاستئثار بالنفع وهي شهوة لا يجوز للرجل أن يطبعها فيها اذا اقتضت الضرورة خلافاً. ولو عقلت المرأة أن غيرها يود من يقوم بشؤونها مثلاً وأن قلة الرجال بالنسبة لمن يستلزم قيام رجل واخذ بشؤون أكثر من واحدة لوجدت نفسها مخطئة في ايثار النفع الخاص على النفع العام. الامر الذي تحاشاه ديننا القويم والخلاصة أن الشريعة الاسلامية حلت مسألة المرأة أحسن حل وأصلحت حالها اصلاحاً لم تات به شريعة أخرى وقد أخذت الافكار في أوروبا تتقرب الى ما أتى به الاسلام بعد أن عادته عداء شديداً مدة مديدة

الحديث شجون — ايثار النفع العام على النفع الخاص هو مما يعبر عنه المسيحيون (بانكار الذات). فهل الدين الذي يدعو المرأة لان ترى غيرها شريكة لها في زوجها كالذي يدعوها لان تستأثر بشخص وحدها وترى غيرها من النساء يرحمن ويغدون في الطرقات كل يوم الى ما بعد نصف الليل ليحصلن على ما به يقتن ويكتسبن؟؟ هل الدين الذي كان أهله في الصدر الاول يطلقون نساءهم ليزوجهن اخوانهم من المسلمين ويطعموهن طعاماً هم أنفسهم محتاجون اليه يقال عنه انه لم

يلعبهم انكار ذاتهم!! ألم يرد في كتابهم قوله تعالى «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»؟؟ هل الدين الذي كان صاحبه يدعو ربه لينجيه من القتل والصلب بقوله على زعمهم «ان أمكن فلتعبر غمى هذه الكاس» وزعمهم أنه لما حصل بالفعل صجر وخارت قواد وصرخ قائلاً «إلهي إلهي لماذا تركتني» كالدين الذي كان صاحبه لا يبالي بالأذى والقتل في سبيل نصرته الله ودينه وقد احتل من الاضطهاد اذات مدة ثلاث وعشرين سنة ما لم يحتمله سواه وهو يتلو قوله تعالى «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً» الآية أيها برهن للعالم على انكاره لذاته في سبيل هداية الناس وارشادهم الى الحق معها أصابه وكان يقابل سهام العدو بصدرة وحده ويقول «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»؟ الله أكبر . أين هذا من ذلك . فما كان أغنانا عن هذا الجدال كله لولا اعتداؤهم علينا . هل أوجب المسيح الزكاة والصوم والحج على متبعيه مثل ما أوجب القرآن . أليس في هذه الثلاث أكبر معنى لا إنكار الذات ونفع الناس والاستيلاء على الشهوات ووطئها بالأقدام وتحمل المصائب والمشاق للحصول على رضوان الله . أبعد ذلك يقولون ان المسلمين لا يعرفون معنى لا إنكار الذات الذي يظنون به ويدعون به بالسنتهم وهم أبعد الناس عنه وأكثرهم انغماساً في الملاذ والشهوات . ولكن ليقف القلم عندهذا الحد ولترجع الى ما كفايه

باب المقالات

﴿ دعوة اليابان الى الاسلام ﴾

خواطر وآراء

كان أشيع مندسنيين أن أولي الامر في اليابان قد عرفوا بارتقائهم في العلم والسياسة أن دينهم الوثني باطل وأنهم يبحثون في غيره من الأديان ليختاروا لهم منها ما يظهر لهم أنه أهداها سبيلاً، وأقومها قبلاً وأقواها دليلاً، وأقربها من صداقة المدينة، وأبعدها عن عداوة العلوم الكونية، وأنهم لاحت لهم بوارق دين الاسلام فأحبوا اكتناه كنهه، والوقوف على حقيقة شأنه، فراجعت حكومتهم في ذلك سلطان